علماء وأعلام

حسن بن زين الدين العاملي «صاحب المعالم»

■ ولادته ونسبه

حسن بن زين الدين العاملي، الملقب بجمال الدين، والمكنّى بأبي منصور، والمشهور بصاحب المعالم، (٩٥٩ - ١٠١١هـ) ابن الشهيد الثاني، من فقهاء الشيعة في القرن الحادي عشر الهجري، ولد في ٢٧ رمضان سنة ٩٥٩ هـ في جبع من مناطق جبل عامل، وكان زميلا لإبن أخته محمد بن علي بن ابي‌الحسن عاملي (صاحب المدارك).

■ منزلته العلمية

روى حسن بن زين الدين العاملي عن كل من علي بن حسن العاملي، وحسين بن عبدالصمد العاملي، وعلي بن سيد فخر الدين الهاشمي العاملي، وأحمد بن سليمان العاملي، والشهيد الثاني، وأعطى إجازة مبسوطة لاسيد نجم الدين العاملي . قال عنه الحر العاملي: «كان عالماً فاضلاً عاملاً كاملاً متبحّراً محقّقاً ثقةً فقيهاً وجيهاً نبيهاً محدّثاً جامعاً للفنون، أديباً شاعراً زاهداً عابداً ورعاً، جليل القدر، عظيم الشأن، كثير المحاسن، وحيد دهره، أعرف أهل زمانه بالفقه والحديث والرجال».

ذكره الشيخ عبد الله الأصفهاني في كتابه رياض العلماء: «الفقيه الجليل، والمحدّث الأصولي الكامل النبيل المعروف بصاحب المعالم، كان ذا النفس الطاهرة، والفضل الجامع، والمكارم الباهرة».

■ أساتذته

تتلمذ على يد أشهر علماء عصره، ومنهم:

الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي والد الشيخ البهائي، المقدس الأردبيلي، السيد علي بن فخر الدين الهاشمي العاملي، السيد علي بن أبي الحسن العاملي، الشيخ أحمد بن سليمان العاملي، و...

■ تلامذته

تتلمذ عليه جملة من العلماء، ومنهم:

السيد نجم الدين بن محمد الحسيني الموسوي السكيكي، السيد علي بن نجم الدين بن محمد حسيني العاملي، الشيخ أحمد بن علي بن سيف الدين العاملي، السيد حسين بن علي حسيني العاملي الجبعي، الشيخ عبد السلام بن محمد الحر العاملي، صاحب وسائل الشيعة (الحر العاملي) و...

■ مؤلفاته

معالم الدين وملاذ المجتهدين، شرح اللمعة للشهيد الثاني، تعليقات على الكتب الأربعة، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ديوان الأشعار، و...

■ وفاته

توفي العاملي في ١٠١١ق ووري جثمانه الطاهر في مدينة جبع.

المصدر: ويكي شيعة

■ ملاحظة

قراءة في الموسوعة الحسينية
العامل السياسي لنهضة الإمام الحسين عليه السلام

الجزء الأول: النظام والجذور

■ كاتب: محمد طاهر الصفار

ما هي السياسة؟ وكيف نقرأ التاريخ السياسي؟ وما الغاية من قراءته؟ وما الفائدة التي تصبّ في واقعنا من قراءته ؟ وكيف نحكم على الشخصيات السياسية التاريخية بالسلب والايجاب؟ وهل هناك آلية معينة لاستخراج الحكم من حوادث التاريخ ومراحله؟ وكيف نقيّم المرحلة التاريخية من خلال ما طغت عليها من حركات فكرية واقتصادية وسياسية ومذهبية ؟

كل هذه المواضيع التي اجتمعت في هذا (البحث) الشائك والحساس يطرحه الشيخ العلامة والمحقق والمفكر الأستاذ محمد صادق الكرباسي في رائعة أخرى من روائعه وهو الجزء الأول من كتاب العامل السياسي لنهضة الإمام الحسين عليه السلام المنضوي تحت العنوان الكبير لـ (دائرة المعارف الحسينية).

يطرح الكرباسي في (التقدمة) شرحاً لسايكولوجيا الأشخاص ومدى تأثيراتها على ممارساتهم وسلوكياتهم والتي تترتب عليها الإدانة أو الإشادة، (وهذه السلوكيات إذا ما أنيطت بقائد مسيرة أو نظام هي التي يعبر عنها بالسياسة)، بهذا التعريف يدخل الكرباسي بحوثه لكي يصل إلى الغاية فـ (يعرض هذه الفكرة من خلال هذه السلوكيات لعهود متتالية يمكن معها فهم الواقع الذي وصلت إليه الأمة في عهد يزيد والحسين إذ بدون عرض هذا المسلسل لا يمكن فهم المعطيات والنتائج).

يبدو أننا يجب أن نلتفت إلى سؤال مهم يثيره الكرباسي وهو: هل يمكن أن نثق أو نعتمد على ما قاله المؤرخون القدامى حول الأحداث والشخصيات التاريخية ونسلم بها أم هناك رأي آخر ؟

وبما أنّ مخاض البحث التاريخي وتأثيره على الواقع يقتضي منا أن نعي المراحل التاريخية وجوانبها بدقة وعلى ضوء الحقيقة بمنأى عن الصورة الواقعة تحت التأثيرات الايديولوجية والسياسية، فينبغي إذا أنّ نزيل الغبار عن كثير من الحقائق التي تتضح على ضوئها الصورة الحقيقية للتاريخ، وهذا ما يطمح إليه الكرباسي من خلال بحثه فهو يدعو القارئ إلى المسح الجذري لكل ما علق بذهنه من معلومات رسختها الطائفية ويطلب منه: (أن يجرد نفسه عن كل ما يحمله من عواطف وانتماءات، بل ويترك ما لديه من المعلومات المخزونة جانبا ويندمج بالبحث العلمي البناء، ويحكم عقله وضميره دون أن تأخذه في فهم الواقع لومة لائم، بل يفرض نفسه تارة مع التيار الموافق للفكرة، وأخرى مع التيار المعارض ويناقش عقله ونفسه، ولا يدع لأي مصدر لا يوثق به بالمعنى الرجالي، أو بالمعنى العقلي، أو بالمعنى الذي يتعارف عليه لدى النقاش الحضاري من أخذ الكلام من الخصم السياسي والمعارض الفكري لإثبات المدعى كحد أدنى، وينسى بالفعل أنه من إحدى الطوائف الإسلامية، بل ويتخلى عن الملل الأخرى أيضا ليكون الإنسان المجرد والمثل الأعلى الذي لا يتأثر بالرواسب التاريخية والعقائدية والممارسات والسياسات المفروضة عليه من هنا وهناك)

إن التجريد من التبعية المذهبية والانسلاخ عن كل ما تلقاه الانسان خلال حياته هو ما دعا إليه القرآن، ولكن بشرط اللجوء إلى العقل، فالعقل في أكمل أوجهه وأتم صوره هو الدين والخير والطريق القويم، وبه ميز الله الإنسان عن سائر مخلوقاته، ودعاه إلى التمييز به بين عبادته والخضوع لجلاله وعظمته التي تجلت في آياته وبين عبادة الأصنام المصنوعة من أيدي البشر، ومن هذا المنطلق يبدأ الكرباسي بحثه بدعوة الجميع (لدراسة الشخصيات التاريخية بشكل بناء وموضوعي بغض النظر عن الاتجاهات التي دارت حولهم أو الانتماءات التي فرقت الأمة إلى فرق وطوائف)

في (السياسة والفطرة) يضع الكرباسي للسياسة مفهومها العام، وفي (تعريفها) يناقش مختلف الآراء فيها ويتخلص إلى أحسن التعاريف وهو (تدبير أمور الدولة) أو (فن الحكم وإدارة أعمال الدولة الداخلية والخارجية وتدبير المعاش على سنن العدل والاستقامة)، إذن فهي مهمة تلقى على عاتق شخص أو نظام يجب أن تؤدى من قبله بهذا الشكل، أما إذا خرجت من هذا الإطار فلا تسمى سياسة، ومن (الخطأ الرائج في هذه الأيام أن يقال سياسة التعسف أو سياسة القمع أو الانفتاح، لأن حقيقة السياسة هو تدبير الأمور بالشكل الأحسن ولا معنى لإعطاء صفة سلبية أو إيجابية لها)

أما (محور السياسة) فيتمثل بالعناصر الأربعة: النظام والسلطة والإنسان والأرض وتقوم السلطة على مبدأ (التشريع) الذي يتم وفق مبدأين هما (الانتخاب والإله) وبما أن الأول لا يمكن أن يلبي مصالح البشرية وهو يتغير حسب الأمزجة والميول والتوجهات فيبقى (الحل الثاني المرتبط بالسماء هو الأفضل) وهو ما ينطبق على (التشريع الإسلامي) المتمثل بالعقيدة والنظام الذي يلبي طموحات المجتمع بكل شرائحه ومراحله.

فالنظام الإسلامي المتمثل بالقرآن الكريم والسنة الشريفة ضم في تشريعاته كل ما يتصل بالإنسان وفي جميع مراحل حياته من أمور, ولم تقتصر تشريعاته على فترة من الزمن أو ظرف معين كحال القوانين الوضعية التي تفرزها الأهواء والأمزجة والظروف الراهنة, بل إنه تكفل بعلاج كل العلل التي تعترض طريق الإنسان في أمور دينه ودنياه.

هذا القراءة الملخصة ـ التي نتمنى أن نتعرف أكثر على ما طرحه الكرباسي من جذور وفروع الأنظمة التي حكمت في مراحل التاريخ لولا ضيق الوقت ـ تمثل تعريفا أو إشارة إلى هذا الكتاب الذي لا يستغني عنه الباحث والدارس في مجال التاريخ ومراحله.

المصدر: العتبة الحسينية المقدسة

مقتطفات

نتيجة تقصير الخواصّ في العمل بالتكليف

نلاحظ في وقائع عاشوراء نفسها، أنّه عندما تحرّك الإمام الحسين عليه السلام كان بإمكان مجموعة، من خلال التحاقها به، أن تحوّل تلك النهضة إلى ثورة بنّاءة، لا إلى نهضة دمويّة انتهت بالقتل والشهادة، كان بإمكانهم ذلك! فلو أنّ عبد الله بن عبّاس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر، هذه الشخصيّات التي كانت بارزة في عالم المسلمين في ذلك اليوم، وكانت تسكن في مكّة والمدينة، وهي جميعها من أبناء شخصيّات معروفة في صدر الإسلام، ابن جعفر الطيّار ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله، ابن الزبير، ابن عمر، ابن عبّاس، لو أنّ هؤلاء الأربعة والذين اسم كلّ واحد منهم عبد الله خرجوا برفقة الإمام الحسين عليه السلام، لوجدت حركة عظيمة، لم يكن باستطاعة يزيد ولا أعوان يزيد، بدون شكّ، أن يقفوا في وجهها.

انظروا، فهؤلاء وآباؤهم كانوا من الشخصيّات المعروفة في الإسلام. وهذا الأمر كان مؤثّراً جدّاً، فالشخصيّة والسمعة كانتا لَتُسَهِّلانِ له كثيراً من الأمور والأعمال. فهلّ كان بالإمكان منازعة كلّ هذه الوجوه المعروفة، التي لكلّ واحدة منها عشيرة وأصدقاء ومؤيّدون في عالم الإسلام؟ إذاً لقامت النّاس وتبدّلت تلك الحركة وأحدثت تحوّلاً في السلطة والحكومة.

لولا تراخي هؤلاء الذين ذكرتُهم وأمثالهم، لكان الإمام الحسين عليه السلام قد خرج بعدّة آلاف، بدلاً من الخروج من مكّة ببضع مئات، تركه بعضهم أثناء الطريق، والقليل بقي في كربلاء. وإذ ذاك هل كان للحرّ بن يزيد في هذه الحالة، أن يقف في الطريق ويمنع الإمام الحسين من الوصول إلى الكوفة؟ ولو وصل إلى الكوفة، هل كان لعبيد الله بن زياد- الوالي الجديد للكوفة- أن يقف أمام هذا الجيش الكبير الذي على رأسه نجباء وشخصيّات معروفة من قريش وبني هاشم؟ و(لكانت) سقطت الكوفة. وبسقوط الكوفة، تسقط البصرة، ما يعني سقوط العراق. ومع سقوط العراق، فمن المتيقّن به أن تلحقه المدينة ومكّة وتسقط الشام أيضاً، وتتغيّر الحكومة، ويتبدّل تاريخ الإسلام. وعوض قرنين من الضغط والتضييق، كانت ستعود حكومة آل النبيّ صلى الله عليه وآله، و لو عادت حكومة النبيّ صلى الله عليه وآله، لكان من المحتمل جدّاً أن يبلغ الإسلام الذروة في العالم، بدلاً من ١٤ قرناً من الانزواء، ولعلّ الحضارة اليوم والصناعة، والتكنولوجيا، والعلم والثقافة كانت ستكون مختلفة كلّيّاً عمّا هي عليه الآن.

ولعلّه لو حصل ذلك الأمر، لما عانت البشريّة عندها من كلّ هذا الشقاء والبؤس، ومن كلّ هذه الآلام والغصص والفقر وانعدام الأخلاق والجهل، والحروب وسفك الدماء. وكان العالم اليوم متقدّماً ١٠٠ سنة عمّا هو عليه حاليّاً. فأيّ شخص باستطاعته أن ينكر حجم الاستعدادات والقدرات التي أبادتها الضغوط والمحن على مرّ هذه السنوات المتمادية؟ فلولا المحن والضغوط، ولولا الحكومات الطاغوتيّة، لتفتّحت هذه الاستعدادات وانطلقت وأثمرت، ولعمرت الدنيا وتبدّلت عمّا هي عليه حالياً.

كيف سُدّ هذا النبع، الذي لو جرى لكان بإمكانه أن يروي الدنيا بأسرها؟ هناك في ذلك الموقف عندما شاهدت بعض هذه الشخصيّات الكبيرة الإمام الحسين عليه السلام يتحرّك وقال لهم: هيّا تحرّكوا، ضربوا كفّاً على كفّ وقالوا له: الآن، الظروف ليست مؤاتية! الآن العدوّ قويّ، ولا يصحّ. وعندما قالوا له: الآن، فهم جعلوا الزمان دخيلاً، وجعلوا الظروف دخيلةً.

لم يقل الإمام الحسين "الآن"، لا! بل قال: هي وظيفتي، ينبغي أن أقف وأقول الحقّ، يجب أن أنير الأذهان وأذكّرها. فلو نجحت فهو، وإلّا فإنّي بعملي هذا أذكّرهم بما عليهم القيام به، هذا هو منطق الإمام الحسين عليه السلام، فيا ليتهم مضوا معه!.

المصدر: مكتبة المعارف الإسلامية

مصطلح الأسبوع

عالم الملكوت

يُقصد بـ «عالم الملكوت» في اصطلاح الفلاسفة والعرفاء: عالم المجرّدات، وعالم الغيب، وعالم النفس. وهو يقع في مرتبة فوق العالم المادي (الناسوت)، ودون عالمي الجبروت واللاهوت. وكلمة "الملكوت" مشتقة من "المُلك" بمعنى السلطنة والحكم، إلا أن زيادة الواو والتاء فيها تفيد المبالغة والفخامة في المعنى.

وقد وردت هذه اللفظة أربع مرات في القرآن الكريم؛ ومنها ما جاء في رؤية النبي إبراهيم عليه السلام لملكوت السماوات والأرض، والتي يرى الإمام الخميني قدس سره أنها لم تكن برؤية العين الباصرة، بل كانت رؤية شهودية عقلانية وحضورية.

وعالم الملكوت -الذي يُطلق عليه أيضاً "عالم المثال" و"عالم البرزخ"- هو الحد الفاصل بين عالم العقول المجردة (الجبروت) وعالم الطبيعة. وتمتاز هذه النشأة بأنها ذات صُوَر وأبعاد، لكنها مبرأة من الزمان والمكان والحركة والتغير المادي. ويستدل الحكماء على وجود هذا العالم من خلال مراتب وجود الإنسان؛ فبما أن للإنسان ثلاث مراتب (الطبيعة، المثال، والعقل)، وبما أن المرتبة الدانية (الطبيعة) لا يمكن أن تكون موجدة للمرتبة العالية، فلا بد لكل مرتبة من وجود الإنسان أن ترتبط بعالم من سنخها. وفي هذا التسلسل الوجودي، يُعد الوجود المادي أدنى المراتب، بينما الوجود العقلي أعلاها نظراً لثباته واجتماع كل الكمالات فيه. وفي هذا السياق، يُروى عن الإمام الصادق عليه السلام حديث شريف يُصنف مراتب الوجود إلى ثلاثة (الملك، الملكوت، والجبروت)، حيث جعل كل مرتبة آية ودليلاً على المرتبة التي فوقها.

وقد قسّم بعض الحكماء والعرفاء -ومنهم الإمام الخميني- عالم الملكوت إلى قسمين:

١. الملكوت الأعلى: وهو عالم النفوس الكلية، والملائكة المقربين، وجنة النفوس السعيدة، وهو موطن إفاضة العلوم الحقيقية.

٢. الملكوت الأسفل: وهو عالم المُثُل المعلقة، والقبر، والجن، والجهنم التي ترحل إليها نفوس الأشقياء.

قَبَسٌ مِن نور

حين تقسو القلوب

■ أحمد باقر الطويل

ليست مأساة الإمام الحسين عليه السلام وليدة السيوف والرماح وحدها، بل كانت ثمرة مسار طويل من قسوة القلوب حين تبتعد عن الله، وتستبدل نور الهداية بالغفلة، والبصيرة بالهوى.

فالقلب لا يقسو فجأة، بل تتراكم عليه أسباب الغفلة شيئاً فشيئاً، حتى يفقد حساسيته تجاه الحق، فلا تؤثر فيه الموعظة، ولا تهزه الآية، ولا يوقظه النداء.

ويقسو القلب حين يتعلق الإنسان بالدنيا حتى تصبح غايته الأولى، وحين يعتاد المعصية، ويغيب عن ذكر الله، وينشغل بما لا ينفعه، حتى يتحول النور الذي أودعه الله فيه إلى ظلمة، كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.

ومن هنا، فإن كربلاء ليست حادثةً تاريخية فحسب، بل هي مرآة تكشف حقيقة الإنسان حين يغيب القلب عن الله. فلم تكن المشكلة أن القوم لم يعرفوا الإمام الحسين عليه السلام، فقد كانوا يعلمون أنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن المعرفة وحدها لم تكن كافية، لأن القلب إذا فقد نوره لم تعد الحقائق قادرة على إنقاذ صاحبه.

ولهذا أشار القرآن الكريم إلى أن الخطر الحقيقي ليس عمى الأبصار، وإنما عمى القلوب، فقال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

فقد يرى الإنسان الحق أمامه، ولكنه لا يملك الشجاعة لاتباعه، لأن الهوى سبق البصيرة، والدنيا غلبت الآخرة.

ولم يترك الإسلام القلب القاسي بلا علاج، بل فتح له أبواب العودة والإنابة. فذكر الله يحيي القلوب، وذكر الموت يكسر الغفلة، والرحمة بالناس تلين النفس، وحضور مجالس الحسين عليه السلام يربط الإنسان بمشروع الإصلاح الذي خرج من أجله الإمام الحسين عليه السلام.

ومن هنا، فإن المشكلة الكبرى التي ابتليت بها الأمة لم تكن فقدان المعرفة، بل غياب الحسين عليه السلام عن القلوب، وإن كان حاضراً أمام العيون.

ولهذا، فإن أعظم المصائب ليست غياب الحسين عن الأبصار، وإنما غيابه عن القلوب.

إن كربلاء ليست حديثاً عن الماضي فحسب، بل دعوة دائمة إلى مراجعة النفس، لأن سقوط الأمم لا يبدأ من السيوف، بل يبدأ حين تقسو القلوب، ويغلب الهوى، ويحل حب الدنيا محل طاعة الله.

ولهذا، فإن السؤال الذي ينبغي أن يطرحه المؤمن على نفسه ليس: كيف قُتل الحسين؟

بل: كيف وصلت القلوب إلى أن تقتل الحسين؟

فإن أعظم ما يخشاه الإنسان ليس قسوة الزمان، بل أن يقسو قلبه، لأن القلب إذا مات لم تعد الموعظة تؤثر، ولم يعد الحق يجد طريقه إلى صاحبه.

وما أحوجنا في زمن الفتن إلى قلوب حية بنور الله، حتى لا يتكرر الانحراف بأشكال جديدة، ويبقى الحسين عليه السلام حاضراً في النفوس كما كان حاضراً في قلوب أصحابه الذين لم تحجبهم الدنيا عن نصرة الحق.